Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للإنسان ألا وهي (العقل)، ففي كل مؤلف أدبي نقدي يوجد فصل خاص، مخصص لمدح العقل وتعظيمه، وتساق أيضاً مجموعات وأعداد هائلة من الأقوال المأثورة، والحكم من أقوال (الحكماء القدما) ولا سيما أقوال أفلاطون وأرسطو، والحكيم لقمان، وكسرى أنو شروان ووزيره بزرجمهر وغيرهم، وتخلل هذه المؤلفات الأحاديث النبوية الشريفة، كما تشتمل على أقوال الصحابة.

يبدأ الجاحظ كتابه (البيان والتبيين) بتمجيد العقل وتقديسه، الذي يظهر في البلاغة، ويخصص كل من ابن قتيبة، وابن عبد ربه لتمجيد العقل، العديد من الصفحات، وحتى الفصول في مؤلفيهما (عيون الأخبار) و (كتاب العقد)، ويسوقان أقوال سحبان وائل، والحسن البصري في هذا المجال. ومن الأقوال الكثيرة عن العقل في (العقد الفريد) يستنتج ابن عبد ربه النتيجة التالية وهي أن العقل أساس تنظيم الكون، إذ بدونه ينقلب هذا الكون إلى فوضى وبلبلة.

ولقد وقفنا عن قصد هنا على المؤلف ابن عبد ربه ذلك لأنه يتكلم دائماً عن موقفه العدائي من الفلسفة.

ورغم عدم الاعتراف بالفلسفة كعلم من قبله، فإنه يعترف بدور العقل الكبير. وهذا يعني أن هذه الحالة لثبوتها في مدارك ممثلي الحضارة العربية الإسلامية لم يعد يشعر بها وكأنها مشكلة تحتاج إلى علاج وحل، أو يشك فيها.

ولهذا تفهم بوضوح العلاقة الجدية، علاقة التقديس للعلم، وللمعرفة كسلاح لتطوير عقل الإنسان وللكتاب كوعاء للعلم (يقرؤون الكتاب في كل مكان، ويحترمونه على الدوام، وهو خير جليس)،